رسالة باريس

أسرار اغتيال عالم الذرة المصرى :

الماسادا وراء اغتيال د. المشد؟!

سلطان محمود

أكتوبر

ما هى الحقيقة الضائعة وراء اغتيال عالم الذرة المصرى الدكتور يحيى المشد فى باريس ؟ أصابع الاتهام تشير إلى المخابرات الإسرائيلية بالاشتراك مع عناصر فرنسية يهودية . إن أكتوبر تفتح (ملف) القضية وتلقى الضوء لأول مرة على اللحظات الأخيرة فى حياة الدكتور المشد ، ولغز السكرتيرة الحسناء ودورها المريب فى الجريمة . ولماذا غيَّر بطاقته الشخصية من عالم ذرة إلى رجل أعمال حرة ؟ إنها أسرار يرويها عالم ذرة مصرى شاب من تلاميذ العالم الراحل . هو الدكتور يسرى أبو شادى مدرس الهندسة النووية بجامعة الاسكندرية .

الدكتور يحيى المشد عالم الذرة المصرى

هذا الحوار بدأ فى باريس وانتهى فى الاسكندرية ، التقينا بالصدفة فى محطات مترو الأنفاق . كنت قد وصلت إلى العاصمة الفرنسية منذ ساعات ، بينما كان هو يستعد لمغادرتها فى نفس اليوم .

" كانت صدفة ثمينة بالنسبة لأى صحفى . وبالذات عندما يكون صحفيا مصريا فى باريس . فلم يكن قد مضى على اغتيال الدكتور المشد فى فندق المريديان سوى شهر واحد . فالصديق المصرى عالم الذرة شاب من تلاميذ الدكتور المشد . لقد جاء إلى فرنسا فى مهمة علمية . التقى فيها بنفس المجموعة من علماء الطاقة النووية . . الذين كان الدكتور المشد قد جاء لمقابلتهم .

كان العالم الشاب يبدو متأثرا للجريمة التى راح ضحيتها واحد من أهم العلماء العرب فى الذرة .

" قال لى : لقد كان أستاذى وصديق وهو صاحب مدرسة فى أبحاث الذرة وله عدد كبير من التلاميذ يعملون فى العديد من الدول العربية وبعضهم فى العواصم الغربية . هذا العالم أشرف على أكثر من ٣٠ رسالة دكتوراه فى مصر . وقدم للجامعة والمؤتمرات الدولية حوالى خمسين بحثا . إنه عالم معروف فى الأوساط العلمية الدولية . كما أن له اتصالات بعدد كبير من الهيئات والعلماء فى العالم .

لقد كان الدكتور يحيى أمين المشد أستاذا فى هندسة المفاعلات الذرية ورئيسا لقسم الطاقة النووية بجامعة الاسكندرية . قبل أن يسافر إلى العراق . لقد بدأت صلته بالعراق منذ خمس سنوات . سافر لحضور مؤتمر العلوم النووية الأول فى بغداد وكنت معه .

وأثناء المؤتمر تم الاتصال به وعرضوا عليه العمل فى الجامعة . كان مترددا ولكنه عندما شعر بجدية المشروعات النووية وإمكانية تمويلها بخمس لدرجة انه بعد انتهاء إعارته الرسمية وتعرضه لإنهاء خدمته أصر على البقاء فى العراق حتى تنجح المشروعات الهامة التى تولى مسئوليتها العلمية كاملة .

الدكتور يحيى المشد (السهم يشير اليه) فى حفل وسط مجموعة من زملائه بجامعة الاسكندرية .

كان موعد عالم الذرة الشاب الذى التقيت به بالصدفة عند إحدى محطات مترو الأنفاق فى باريس قد اقترب لمغادرة العاصمة الفرنسية . قلت له قبل أن نفترق من ترى وراء اغتيال الدكتور المشد ؟ أجاب إنها المخابرات الإسرائيلية قبل أى شىء . إنها المستفيد الوحيد الحقيق من هذه الجريمة القذرة لكن هذا بمساعدة عناصر أخرى أوربية .

وتوقف الحوار . لنكمله فى الاسكندرية .

□ نتساءل ما هى مشروعات العراق الذرية ؟ وماذا كان يفعل الدكتور المشد بها ؟

تسير العراق فى طريق توليد الكهرباء من المفاعلات النووية . رغم ثروتها البترولية التى يقال إن لديها منها فى باطن الأرض احتياطيا يتفوق على احتياطى دول الخليج .

وقد عقدت الحكومة العراقية صفقة مع فرنسا بأن تحصل على مفاعلات نووية فرنسية مقابل البترول . والعراق عندها مفاعل ذرى روسى فى منطقة التوايثا ، لكنه خاص بالأبحاث العلمية فقط . لذلك تعاقدت على شراء مفاعلات أكبر من فرنسا لإنتاج الكهرباء .

ورغم أن فرنسا مرتبطة باتفاقيات مع أمريكا تتعهد فيها بعدم تصدير أية مواد استراتيجية خاصة النووية للدول الثانية . فإنها بسبب مصالحها فى صفقة البترول الضخمة كانت تواصل التعاون النووى مع العراق وقد اشترت العراق مفاعلين نوويين من فرنسا

أما الدكتور المشد فقد صار المسئول الأول عن المشروعات النووية العراقية منذ وصوله إلى بغداد .

فى البداية كانت الاتفاقيات والخطابات المتبادلة بين فرنسا والعراق تعرض بواسطة الحكومة العراقية على الدكتور المشد ليقول رأيه وملحوظاته . ثم صار التعامل مباشرا بين العالم المصرى كمسئول عن المشروعات العراقية وبين الهيئات الفرنسية .

وبهذا عرف الفرنسيون أنه المحرك الرئيسى للمشروعات النووية العراقية .

□ والسؤال الآن لماذا سافر الدكتور المشد إلى العاصمة الفرنسية ؟

الإجابة : إنه سافر فى مهمة رسمية علمية أوليشترك فى حلقة علمية مع خبراء الطاقة الذرية الفرنسيين فقد اتفقت العراق مع فرنسا على إرسال وقود نووى درجة الإثراء الخاصة ٩٣٪ (ثلاثة وتسعون بالمائة) لكن فرنسا أرسلت وقودا درجة إثراء عشرين بالمائة فقط . رفضت العراق هذا النوع من الوقود . وأصرت على استلام النوع الأول .

يبدو أن الفرنسيين كانوا يخشون أن تستغل العراق هذا الوقود فى أبحاث لصنع قنبلة ذرية . فالمعروف علميا أنه كلما زادت درجة الثراء اقترب من إمكانية صنع القنبلة .

ورغم التأكيدات المستمرة بأن الغرض هو أهداف سلمية مدنية صناعية فإن هذا لم يطرد شبح الشكوك . وإن كانت العراق قد نجحت فى تأكيد الاتفاق على توريدها بالنوع الأول من الوقود . وسافر الدكتور المشد إلى باريس للإشراف على شحن الوقود المرسل من فرنسا إلى العراق والتأكد من نسبة الإثراء وأنه النوع المطلوب وأيضا للمناقشات مع الخبراء الفرنسيين .

□ ماذا حدث للدكتور المشد فى باريس ؟

لقد وصل إلى العاصمة الفرنسية فى منتصف يونيو الماضى . ونظرا لأن يومى السبت والأحد عطلة نهاية الأسبوع . فقد بدأ اتصالاته بالمسئولين الفرنسيين يوم الاثنين . ذهب إلى أكبر مركز للأبحاث النووية الفرنسية فى منطقة ساكلاى وهى ضاحية على بعد ٤٠ كيلو مترا جنوب باريس .

كما ذهب إلى مركز أبحاث الوقود الذرى فى منطقة فونتونواى اوروز .

لكن عثر عليه قتيلا فى غرفته بفندق المريديان بعد ظهر يوم الجمعة .

□ كيف عاش الدكتور المشد أيامه الأخيرة ؟

يجيب تلميذه الدكتور يسرى أبو شادى قائلا :

لقد حرصت على أن أقابل كل من التقى بهم الدكتور المشد وذهبت إلى الأماكن التى زارها . عرفت أنه تناول طعام الغداء يوم الثلاثاء مع بعض الخبراء والعلماء الفرنسيين فى هيئة الطاقة الذرية . ومن بينهم يهود فرنسيون

وتناول طعام الغداء فى اليوم التالى الأربعاء مع كبير العلماء الفرنسيين بونواه . أما يوم الخميس فقد التقى به زميل مصرى هو الدكتور محمد نصر السيد . وكان الدكتور المشد يبدو فى ظروف طبيعية فى جميع الأيام . كان يشكو فقط فى

الدكتور المشد وبجواره زوجته فى حفل بكلية الهندسة .

مناقشاته مع الفرنسيين – والفرنسيين اليهود – وعلماء إيطاليين يعملون بنفس الهيئة . من ارتفاع الأسعار التى تبيع بها فرنسا الوقود للعراق لدرجة أن بعض العلماء الإيطاليين اقترحوا عليه أن يشترى برامج نووية انجليزية لأنها أرخص .

أما يوم الجمعة الذى اختبل فيه فقد شاهدته المشرفة الفرنسية فى جناحه بالفندق وهو عائد قبل الظهر من السوق بعد أن اشترى هدايا لزوجته وأطفاله . ولم يظهر بعد ذلك .

لاحظت المشرفة على جناحه بالدور التاسع بالفندق لافتة (لا أحد يدق الباب) لكن بعد مضى فترة طويلة على هذه اللافتة فتحت المشرفة الغرفة بالمفتاح الخاص بها لتفاجأ بالدكتور المشد قتيلا ! !

كان يرتدى ملابسه كاملة وتهشم رأسه بوحشية والدماء تغرق ملابسه وكل الغرفة وكانت الجثة ملقاة على الأرض بين السريرين اللذين يشغلان الغرفة .

كانت محتويات الغرفة معثرة للإيحاء بأن مرتكب الجريمة لص . وقد عثر بجوار السرير على مجموعة من الملفات والدوسيهات مرتبة بشكل عادى ولا أحد يدرى هل اختفى شىء منها أو لا . ووجد معه مبلغ ١٤٠٠ فرنك . كما عثر على الهدايا التى اشتراها كاملة . أى لم تكن الجريمة بقصد السرقة .

استخدم القاتل فى جريمته القذرة ذراعا حديدية صلبة وتبين من الفحص الطبى أن القاتل ضرب الدكتور المشد بقسوة قبل أن يهشم رأسه بالذراع الحديدية فقد كانت الكدمات تغطى وجهه .

ماذا كان موقف أجهزة الأمن الفرنسية من هذه الجريمة القذرة التى راح ضحيتها عالم ذرى على مثل هذه الدرجة من الأهمية ؟

الصحف الفرنسية قالت إن البوليس الفرنسى يضع ثلاثة احتمالات لأسباب الجريمة .

الأول : أن تكون بقصد السرقة . وقد استبعد بعد أن عثر على نقوده وحاجاته كاملة .

والثانى : أن تكون هناك أسباب نسائية . ووراء هذا السبب الغريب قصة مريبة . فقد روى أحد نزلاء الفندق الذى يقيم فى غرفة ملاصقة لغرفة الدكتور المشد إنه سمع صوت صراخ نسائى فقد ارتفع صوت حريمى بالصراخ لكن البوليس الفرنسى قام بتحريه واستبعد هذا السبب .

ويبقى السبب الثالث . وهو السبب الحقيق للجريمة . وهو الأسباب السياسية . نعم هذا السبب إذن من وراء الجريمة . انها الماسادا وراء اغتيال الدكتور المشد .

المخابرات الاسرائيلية هى التى خططت ونفذت الجريمة . هذا ما يؤكده العالم الشاب الدكتور يسرى أبو شادى وهذا ما أكدته المصادر الغربية من دائرة الجريمة . بل هذا ما أكده بعض العلماء الإيطاليين والفرنسيين العاملين بهيئة الطاقة الذرية الفرنسية . وهو أقرب إلى المنطق .

فمن يهمه اغتيال عالم ذرة عربى يمثل هذه الأهمية ؟ !

ومن يزعجه أن تتقدم المشاريع النووية فى أى بلد عربى حتى لو كانت مشروعات سلمية ؟ إنها إسرائيل بل إن الماسادا – أو المخابرات الإسرائيلية – تصرفت بعد الجريمة على طريقة « اللى على راسه بطحة » فهى بعد الجريمة قدمت خطاب شرف إلى المخابرات الفرنسية تؤكد أنها « لم ترتكب الجريمة » ! وخطاب الشرف هذا جرى العرف بين أجهزة المخابرات المتعاونة على أن تتبادله عند وقوع جريمة من جرائم المخابرات التى لم يكتشف مرتكبها بعد . بل إن هناك سابقة هامة تحمل دليلا قويا على أن اسرائيل هى مرتكبة الجريمة القذرة . فمنذ شهور قليلة تم تفجير مفاعلين نوويين قبل شحنهما من فرنسا إلى اسرائيل بيومين فقط .

وقد ارتكبت اسرائيل هذه العملية بمساعدة بعض الخبراء اليهود الذى يعملون فى محطة الطاقة النووية الفرنسية ومما يؤكد أن الخبراء اشتركوا فى الجريمة أنها تمت بطريقة فنية جدا . ولم يرتكبها مجرد مخرب عادى فقد فجروا غلاف المفاعلين فقط . ولم يفجروا الوقود وهذا يعطل الإرسال . فقط ولا يشكل خطورة على العاملين بالمحطة الفرنسية .

لكن لماذا نقول أيضا إن هناك عناصر يهودية اشتركت مع الماسادا فى الجريمة ؟

الإجابة لأنه لابد أن يكون هناك مصدر بعمل بهيئة الطاقة الفرنسية يعرف أهمية شخصية الدكتور المشد والدور الذى يلعبه فى البرامج النووية العراقية . ويعرف أهمية المهمة التى وصل إلى فرنسا من أجلها . ويعرف موعد وصوله . وهذه معلومات لا يعرفها سوى العاملين بالطاقة النووية الفرنسية وكما ذكرنا من بينهم يهود .

□ لكن ما هى حقيقة دور السكرتيرة الفرنسية الحسناء الذى أشرنا إليه فى مقدمة هذا التحقيق الصحفى ؟

إن أصابع الاتهام تشير إلى اشتراكها بطريقة غير مباشرة . فالمعروف أن المخابرات الفرنسية التى يتعامل معها شخص على مستوى الدكتور المشد تخصص له سكرتيرة تتولى ترتيب مواعيده واتصالاته بالهيئات والمسئولين فى فرنسا وهذه السكرتيرة تعرف بالطبع كل شىء عن تحركاته واتصالاته . وهناك شك كبير فى أنها تعاونت مع المخابرات الاسرائيلية فى كشف تحركات الدكتور المشد وجعلهم يرتكبون الجريمة قبل وصول زوجته من العراق . فقد كان المشد قد اتفق مع زوجته على أن تلحق به بعد أيام من وصوله لأنه سيكون مشغولا فى الأيام الأولى فى أعماله ومقابلاته ولن يكون لديه أى وقت يمضيه معها .

□□ بقيت علامة استفهام كبيرة – لماذا غير الدكتور المشد مهنته فى جواز سفره من عالم ذرة وأستاذ جامعى إلى وظيفة رجل أعمال حرة ؟ فقد ذهب إلى القنصلية المصرية فى بغداد وقام بهذا التغيير .

كما أن آخر الخطابات المتبادلة بينه وبين تلميذه الدكتور يسرى أبو شادى توضح أن جميع الاجراءات الخاصة بإنهاء خدمته قد تمت .

لقد كان الدكتور المشد مهنيا وقلقا هذا الموضوع .

لقد كان خطابه إلى الدكتور يسرى فى ٢٨ مارس يقول فيه « لقد وصلنى من الكلية خطاب يفيد بصدور أمر جامعى بإنهاء خدماتى باعتبارى مستقيلا اعتبارا من ٧٩/٩/١ وأكون شاكرا لكم إن أمكنكم استصدار شهادة خلو طرف لى من الكلية فى أسرع وقت ممكن وإرسال صورة منها إلىّ فى بغداد والاحتفاظ بالأصل معك خشية ضياعه فى البريد . حيث إننى أحتاج لهذه الشهادة هنا حتى أستطيع عن طريق السفارة هنا تسجيل إنهاء خدماتى فى جواز سفرى مما يمكننى من الحضور إلى مصر هذا الصيف والخروج بدون عقبات » .

وعندما تلقى ردا من الدكتور يسرى بإنهاء هذا الموضوع كتب له خطابا بتاريخ ٦ مايو قال فيه :

« اشكرك على خطابك الأخير كما أشكرك على ما قمت به من اجراءات لإخلاء طرق من الكلية والجامعة » .

إذن فما دامت الإجراءات قد تمت رسميا . وبناء عليه يستطيع إثبات هذا على جواز سفره . فلماذا غيّر المهنة إلى وظيفة رجل أعمال ؟ .

هل كانت نصيحة من المخابرات العراقية فى محاولة لإخفاء شخصيته فى تحركاته . ربما . لكنه تفكير ساذج . فمثل هذه الشخصية المعروفة لدى كثير من الفرنسيين وغيرهم لا يمكن إخفاء حقيقتها بهذه الطريقة .

نعود إلى التصرفات الإسرائيلية بعد الجريمة .

هنا بالإضافة إلى خطاب الشرف إياه . فقد أذاع راديو اسرائيل يوم ١٨ يونيو أن البرامج النووية فى العراق ستتأخر على الأقل عامين بسبب وفاة المشد . ومن الصعب جدا على العراق أن تستمر فى جهودها من أجل إنتاج سلاح نووى .

وقال الراديو الإسرائيلى : إن المشد يعتبر واحدا من العرب النادرين فى المنطقة وله خبرة بالطاقة النووية وإن وفاته ستؤخر عملية التسليح النووى العراقى . بل إن يوشاساجوى أحد المسئولين فى المباحث العسكرية الإسرائيلية قال : إن العراق يحتمل أن يكون عندها سلاح نووى فى منتصف الثمانينات وهذا يخلق وضعا حساسا جدا .

كل هذا يؤكد ما نشير إليه اصابع الاتهام من أن الماسادا تقف وراء الجريمة . بقصد تعطيل البرامج النووية العراقية . بل هذا يفسر لماذا كان الاغتيال مقصورا على الدكتور المشد . بينما لم يشمل زميله العراقى الدكتور صادق صباح الذى كان مرافقا له فى فرنسا وإن كان لا يقيم معه فى نفس الفندق . فقد قتلوا المشد لأنهم يعرفون انه العقل المفكر والرئيسى .

الدكتور يسرى أبو شادى يروى تفاصيل اغتيال الدكتور المشد